شهرزاد والأخرى أختها دنيازاد، فتطلب الأولى منه أن ينقذها بحكاية تقصها على شهريار بعد أن انتهت الليالي واستنفدت حكاياتها. عندئذٍ يقص عليها الراوي - المؤلف حكاية تشبة تلك التي نجدها في ألف ليلة عن شاب مصري يقع في العشق ويبحث عن محبوبته إلى آخر ذلك. وفي النهاية يقول الراوي إنه لا يعرف عن مصير شهرزاد شيئًا، إلاّ أنه يتوقع أن شهريار لم يقتنع بالحكاية فأمر بقطع رأس الراوية الشهيرة.

إننا في حكاية جوتييه نضع أيدينا على نسيج روائي يلتحم فيه المضمون الحكائي مع الإطار القصصي، الحكاية التي تقلد الحكايات الشرقية متضمنة أسلوب القص الشرقي، وهذه اللحمة هي التي تغيب في حكاية بو إذ يفرغ الإطار من مضمونه التقليدي. بيد أننا حتى عند جوتييه نفسه نلمس مؤشرات التفكك وإن كان بشكل أضعف. ففي استجداء شهرزاد لحكاية إضافية، وفي الفشل المتوقع للحكاية الإضافية وموت الراوية، وكذلك في إضعاف عنصر الإيهام بأن الحكاية شرقية أو عربية، كما عند بيكفورد أو سذي حيث لا نشعر بالمؤلف نفسه أو ببيئته المعاصرة، في كل ذلك بوادر انحسار نوع أدبي.

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تتحول البوادر إلى ما يشبه الإعلان الواضح، وذلك بتزايد الأعمال الأدبية التي تسير على مثال حكاية بو باستثارة الحكاية الشرقية ممثلة بـ *ألف ليلة وليلة* لا لمحاكاتها بالفعل، وإنما لنقضها إما بالسخرية من الحياة الشرقية أو بتقديم ما يناقضها تمامًا، وبالتالي إفراغ الحكاية من مضمونها التقليدي بعد الاحتفاظ بشيء من هيكلها شاهدًا على الغياب. نجد ذلك في القصة الإنجليزية في رواية مثل *حلاقة شاغبات* (١٨٥٦) لجورج ميريديث، التي قالت عنها الروائية جورج إليوت إنه لو نظر إليها بتمعن «لوجد الكثير من الأدلة على أن كاتبها من أوروبا الغربية، ومن القرن التاسع عشر، وأن صوره الشرقية قد وصلت إليه بالسماع...». ثم تضيف في مكان آخر في وصف ينطبق أيضًا على حكاية بو أن الرواية «مشبعة بالروح الغربية - على الرغم من أن أشكالها شرقية».(٢٣) تقول إليوت ذلك في معرض التنظير لانتقال القيادة الثقافية من الشرق إلى الغرب، وفي سياق

(٢٣) *Meredith: The Critical Heritage* ed. Ioan Williams (New York: Barnes & Noble, Inc., 1971) 4.